الأسئلة والأجوبة

الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

الموضوع:

المقدّمات؛ العلم؛ موانع اكتساب العلم؛ التقليد

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال | **الكاتب:** فاروق ملازهي | **التاريخ:** ١٤٣٦/٣/١١

هل يعتقد المنصور الهاشميّ الخراسانيّ بأنّنا أعلم وأفضل من السلف؟!

الجواب | **التاريخ:** ١٤٣٦/٣/١١

لا يعرفكم المنصور الهاشميّ الخراسانيّ على وجه الخصوص حتّى يعتقد بأنّكم أعلم وأفضل من السلف، لكنّه يرى أنّه ليس من الثابت أعلميّة جميع السلف وأفضليّتهم من جميع الخلف، بل لا شكّ أنّ بعض الخلف أعلم وأفضل من بعض السلف؛ فقد كان كثير من السلف أهل الضلال والمعصية، مع أنّ كثيرًا من الخلف هم أهل التقوى، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، ولذلك لا يجوز تخطئة من يخالف بعض السلف في عقيدة أو عمل لمجرّد مخالفته لهم؛ لأنّه قد يكون أعلم وأفضل منهم، إلّا أن يكون قوله ممّا لم يكن له قائل من السلف أصلًا؛ لأنّ ذلك يعتبر بدعة دون أدنى شكّ؛ نظرًا لأنّه لا يمكن أن يكون قرن خاليًا من الحقّ. من هنا يظهر جهل الذين يخطّئون المنصور الهاشميّ الخراسانيّ في قوله في الخلافة، بدعوى أنّه خلاف ما كان عليه السلف؛ لأنّه كان ممّا يقول به فريق من الصحابة؛ كما أخبرنا بعض أصحابنا، قال:

«دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ لِيُنَاظِرُوهُ فِي الْخِلَافَةِ، فَنَاظَرَهُمْ فِيهَا، وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُمْ: أَلَا تَتَّقُونَ؟! أَلَا تَتُوبُونَ؟! فَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ: قُولُوا: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[2]، فَخَالَفْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ: نَحْنُ مَالِكُو الْمُلْكِ، نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ وَنَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ بَدَّلُوا قَوْلًا

١. الحجرات/ ١٣
٢. آل عمران/ ٢٦

غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ! فَوَجَدَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟! تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ! أَفَلَا تَفْقَهُونَ قَوْلِي؟! قَالُوا: لَا، قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَمْ يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، حَتَّى تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ! قَالُوا: نَرَاكَ تَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ كَمَا يَطْعَنُ الرَّافِضَةُ! قَالَ: وَيْحَكُمْ، لَوْ أَنَّ مَا أَقُولُ طَعْنٌ فِي الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ طَعْنٌ فِيهِمْ كَمَا أَقُولُ! قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا يَقُولُونَ مَا أَقُولُ، وَفَرِيقًا يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ؟! فَإِنْ طَعَنْتُ فِي فَرِيقٍ مِنْهُمْ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي فَرِيقٍ آخَرَ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟! فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ طَعْنٍ فَاطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ أَطَاعُوهُمَا، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟! فَبُهِتَ الْقَوْمُ وَتَأَمَّلُوا طَوِيلًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنَا أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا كَلَّمْتَنَا بِهِ، وَلَوْ لَا أَنَّا نَخَافُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ تَشَيَّعْنَا لَاتَّبَعْنَاكَ!»[1]

كيفما كان، فلا شكّ في أنّ الصحابة والتابعين وأتباعهم لم يكونوا معصومين من أيّ خطأ في عقائدهم وأعمالهم لكي لا يجوز مخالفة أحد منهم في عقيدة أو عمل، ولو كانوا معصومين لما اختلفوا فيما بينهم، مع أنّهم اختلفوا أشدّ الإختلاف، ولو كان لا يجوز مخالفة أحد منهم لكانوا هم أوّل العاصين لمخالفة بعضهم بعضًا! لذلك لا يجوز تقليد أحد منهم بدعوى أنّهم كانوا أعلم وأفضل من الخلف، بل الواجب على كلّ مسلم اتّباع القرآن وما ثبت من السنّة في ضوء العقل السليم، بغضّ النظر عن مخالفته لقول بعض الصحابة أو فعلهم، والله أعلم بمن هو أهدى سبيلًا[2].

وفّق الله جميع المسلمين لترك التعصّب والتقليد، وللإلتزام بالإسلام الخالص والكامل، بمنأى عن جميع الأهواء والمذاهب المبتدعة.

الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني
قسم الإجابة على الأسئلة

١ . انظر لهذا المعنى أيضًا: الفقرة ١٩ من القول ٦.
٢ . لمعرفة المزيد عن هذا، راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام»، ص٤٦-٥١.